حوار الأديان

حبل النص وغارب القراءة

Interfaith Dialogue
Encoding and Decoding

أ.د. عادل نذير بيري

جامعة كربلاء . كلية التربية للعلوم

الانسانية . قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Aadil Natheer Beiri

Arabic Department

College of Education for Human Sciences

Karbala University

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

... ملخص البحث ...

الحوار ملمح اسلوبي وسلوكي رافق الانسان في فعله وقوله، وقد ولد الحوار مع الانسان ليكون معادلا موضوعيا للجدل بلحاظ تباين الغايات اذا وقفنا على معاني كل منهما -اعني الحوار والجدل- وقد جرت العادة أن يتعامل الانسان مع مشاكله ولا سيما الفكرية على أساس من الجدل، يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكانَ الإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ الكهف (٥٤). ولذلك يؤثر الحوار على غيره بوصفه اجراءً تواصليا مع الاخر للوقوف على متبنياته الفكرية واستيعابها على نحو يكفل للكل حرية الاختيار.

ولم ينفق الانسان من وقته وجهده - في كثير من القضايا الفكرية، كأنفاقه للوقت والجهد على مثل القضية الدينية، تلك القضية التي تنظم العلاقة بين الخالق والمخلوق، وقد خص الله سبحانه وتعالى البشرية بسلسلة من الديانات السماوية، وبقائمة طويلة من الانبياء والرسل يوضحون المقاصد الالهية التي تضمنتها النصوص السماوية المرافقة لتلك الديانات حتى كان القرآن الكريم اخر النصوص السماوية المحفوظة لفظا ومعناً، وكان النبي محمد ﷺ خاتم الانبياء والرسل.

وتركت تلك الديانات اثرها في البشرية فتبعها من تبعها وانقلب عنها من انقلب حتى صار لكل دين امة تحفظ النص وتدافع عن معانيه المشرعنه لما تمسكت به، وانصرف المتخصصون بالبحث الديني في كل امة يتبارون في تبيان احقية ما جاءت به الاديان فضلاً عن الافضلية على سائر الاديان ليحتفظوا بالعقد الذي تنتظم به افراد الامم المؤمنة بتلك الديانات. غير ان الامر لم يقف عند ذلك الحد

اذ تشضت تلك الجماعات الى فرق وطوائف انبرى كل منها ليتجاوز مرحلة تفسير النصوص الى اعادة قراءتها على نحو يخدم التوجه الذي ارادوه.

ومن هنا ولدت المحنة بين النص بوصفه حبلا سماويا ممدودا من السماء الى الناس ليعتصموا به وصولا الى حيث يريد الله سبحانه وتعالى، والقراءة بوصفها غاربا يلقي عليه المتلقي النص لينفلت الى المعاني التي يريد لا المعاني التي ارادها الله سبحانه وتعالى وارسل بها الانبياء والكتب السماوية ولا سيما القرآن الكريم.

ولذللك يسعى هذا البحث الى تأسيس وعي لثلاثة مفاهيم (= الحوار والتعددية وقبول الاخر) يجب ان يعيها من يريد ان يلج مضمار حوار الاديان، وقد تضمن القرآن الكريم تلك المفاهيم، فلا غرابة اذا توكأ البحث على القرآن بوصفه الحبل النصي المتين الذي يجب ان نتذرع به في فهم اولويات الحوار اولا وبعض الحقائق الحتمية ثانيا. وعليه انقسم البحث -سعيا لذلك- على المطالب الاتية:

١. مفاهيم اولية.
٢. الحوار من المفهوم الى الغاية.
٣. التعددية: الانواع والضوابط والتفسير في ضوء النص القرآني.
٤. قبول الاخر بين الاحتواء والقبول في ضوء النص القرآني.

ABSTRACT

The dialogue as a behaviorist and stylistic trait keeps pace with man in his acts and speech; it heaves into light with him coming objectively equal to argumentation in light of intension diversity , thus it is to ponder over them one by one , that is to say , the dialogue and argumentation . It is tacit knowledge that man grapples with his troubles, the intellectual ones, in accordance with argumentation; the Almighty say:

We have explained
In detail in this Quran
For the benefit of mankind,
Every kind of similitude:
But man is, in most things,
Contentious. (Cave 54)

So the dialogue dominates others as it is a rapport with the other to fathom his intellectual trends and perceive them in a way each maintains his freedom of choice.

Man never gives much shrifts to intellectual matters in particular the religious ones than he does to the religious case that constitutes the nexus between the Creator and the created; Allah , the Highest, specify mankind with a concatenation of religions , prophets and messengers interpreting the divine intensions in the celestial texts of these religions to the extent the Glorious Quran comes as the last celestial memorized, in a way of utterance and content, texts and the prophet Mohammed is the last seal of prophets and messengers.

Such religions leave an aura in the heart of humanity; some adhere them, some convert, for each religion there is a nation memorizing a text and protecting its legitimatized shades .The religious researchers in all nations compete in showing the rights of these religions over other ones to keep the bond that organizes the members of the believing nations. Yet these groups ramify into sections and denominations each endeavors to surpass the phase of texts explicating and to texts rereading in light of their interest.

Thus the ordeal between the text as a divine rapport emanating from heaven to mankind to find guidance Allah , the Almighty ,decree and reading as a code an interlocutor deciphers as he himself desires ,not

as what Allah ,the Highest, decree and send messengers , prophets and divine texts in particular ,the Glorious Quran.

Consequently, the current paper takes grasp of three essential loci the specialized in the religious debate is to pay heed to, the Quran cuddles such concepts, it is tacit knowledge for the paper to rely on the Glorious Quran as a formidable contextual rapport to which we should have recourse first to perceive the debate priorities and second the inevitable facts; the research paper ramifies into:

-Preliminary Concepts.

-Dialogue from Concept to Intension

-Pluralism: Types, Reconstructions and Explication in the light of the Quranic Text

-Accepting the other between Containment and Acceptance in light of the Quranic Text

مفاهيم أولية

تقتضي طبيعة البحث التجوال في مجموعة من المصطلحات التي تضمنها العنوان لكي نحقق نقطة شروعٍ واضحة المعالم لمن يريد قراءة البحث، وبهذا فاننا نُعمل اقلامنا بتلك المصطلحات بوصفها مفاهيم اولية ينطلق منها البحث وهي على النحو الاتي:

١) الاديان

جمع دين وفي لسان العرب[٢] الدين هو الطاعة والانقياد. ومن الدين تأتي لفظة ديَّان وهي من اسماء الله الحسنى و تتضمن معاني الحكم والقاضي والقهار. ويوم الدين هو يوم الجزاء اي يوم الحساب. وقد يأتي الدين بمعنى الحساب يشهد على ذلك القران اذا يقول تعالى ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣]، ﴿وَقالُوا يا وَيْلَنا هذا يَوْمُ الدِّينِ﴾[٤]، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ﴾[٥]، ﴿وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ﴾[٦].

واذا كان الدين في اللغة يعني الطاعة والانقياد فهو في عموم الاصطلاح ما يعتنقه الانسان ويعتقد بهِ من امور الغيب والشهادة، وقد يطلق على ((مجموعة من الأفكار والعقائد التي توضح بحسب معتنقيها الغاية من الحياة والكون، كما يعرّف عادة بأنه الاعتقاد المرتبط بما وراء الطبيعة والإلهيات، كما يرتبط بالأخلاق))[٧]. وفي الاصطلاح الاسلامي يطلق الدين على وضع الهي يسوق ذوي العقول الى قبول ما هو عند رسول الله ﷺ وعند الفلاسفة يسوق ذوي العقول الى الخير[٨].

ويحف بمصطلح الدين مصطلحان هما (الملّة) و(المذهب) جرى تمييزهما عن (الدين) اذ ان الشريعة من حيث انها مطاعة تسمى دينًا ومن حيث انها جامعة تسمى ملّة ومن حيث انها يرجع اليها تسمى مذهبا، وقيل[٩]: الفرق بين الدين والملّة والمذهب، ان الدين منسوب الى الله تعالى، وان المذهب منسوب الى الرسول، والملةُ منسوب للمجتهد وكثيرا ما تستعمل هذه الالفاظ في سياقات بعضها البعض، ولهذا قيل انها متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار ويطلق لفظ الدين على الشريعة وهي السنة اي ما شرعه الله تعالى الى عباده من السنن والاحكام وللفظ الدين في الفلسفة الحديثة معانٍ عدة[١٠]:

١. الدين جملة من الاعتقادات والافعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله سبحانه وتعالى وعبادته اياه وطاعتها لأوامره.

٢. الدين هو الايمان بالقيم المطلقة والعمل بها كالإيمان بالعلم او الايمان بالتقدم او الايمان بالإنسانية.

٣. الدين مؤسسة اجتماعية تضم افراداً يتحلون بالصفات الاتية:

أ. قبولهم لبعض الاحكام المشتركة وقيامهم ببعض الشعائر.

ب. ايمانهم بقيم مطلقة وحرصهم على توكيد هذا الايمان وحفظه.

ج. اعتقادهم ان الانسان متصل بقوة روحية اعلى منه مفارقة لهذا العالم او سارية فيه.

ويمكن اجمال مميزات الاديان كافة بعدة نقاط [١١]:

١. الايمان بوجود الله تعالى بوصفه خالق للكون والعالم المتحكم بها وبالبشر والمخلوقات كافة.

٢. تمييز بين عالم الارواح وعالم المادة.
٣. وجود طقوس عبادية يقصد بها التوجه الى الله تعالى.
٤. الصلاة بوصفها الوسيلة الاساسية للاتصال بالخالق واظهار الخضوع.
٥. رؤية كونية تتضمن شرح كيفية الخلق وتركيب السماوات والارض والية الثواب والعقاب.
٦. مبادئ شرعية لتنظيم حياة المؤمن وفقا للرؤية الكونية التي يقدمها الدين.

٢) النص

ورد في لسان العرب[١٢] لابن منظور في مادة «نصص» ما يأتي: (نصص: النصّ رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نص.: رفعه. وكل ما ظهر فقد نص.وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري اي ارفع له وأسند. ويقال: نص الحديث الى فلان اي رفعه، وكذلك نصصته اليه. وأصل النص أقصى الشيء وغايته). وقد جاء في بعض المعاجم[١٣]: النص صيغة الكلام الاصلية التي وردت من المؤلف. والنص ما لا يحتمل الا معنى واحداً، او لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النص) والنص عند الاصوليين: الكتابُ والسُّنّة.

فالنص صيغة الكلام الاصلية التي وردت من المؤلف، وعندما نقول نص الحديث كذا نقصد متنه دون سلسلة السند، وحين نقول نص شعري نقصد القصيدة كلها وقولنا نص نثري فقد يكون النص من كتب التاريخ القديمة وعليه يكون مفهوم النص كلام المؤلف من دون تحديده بجنس الشعر او النثر ويرى (لوتمان) ان تحديد النص يعتمد على[١٤]:

١. التعبير يتمثل في علاقات محدده تختلف عن الابنية خارج النص.

٢. التحديد لازم للنص يقوم في جميع العلامات المتجسدة ماديا التي لا تدخل في تكوينه.

٣. الخاصية البنيوية النص لا يمثل مجرد مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين، فالتنظيم الداخلي الذي يحيله الى مستوى متراكم افقياً في كل محددٍ لازم للنص، وبروز البنية شرط اساس لتكوين النص.

فان النص الذي يتوكأ عليه هذا البحث نريد به القران الكريم وسنة النبي محمد ﷺ وسيرة اهل بيته المعصومين عليهم السلام.

لقد عرض المعنيون* بـ (النص) مفهومه من زاويتين:

الاولى حدّته بوصفه مجموعة خطية من العلامات اللغوية، **والثانية** حدته بوصفه مجموعة مركبة من العلامات. **والاتجاة الاول** يرى النص سلسلة من العلامات اللغوية المنتظمة في شكل خطي تهدف الى احداث اثر معين او انتاج دلالة مخصوصة. وذهبوا الى ان النص يبدي تجليين مختلفين في الوقت ذاته، فهو بناء وتفكيك، وعملية البناء تتمثل في صياغته لبنيته الخاصة في ضوء اللغة التي تستلهم بنيتها ومنظومتها من النموذج الثقافي في حقبة زمنية معينة. وعملية التفكيك يقوم النص في ضوئها بتفكيك البنية النصية الموجودة ليطرح خصوصيته بوصفها تنويعا للبنية السابقة او تجديدا لها.

٣) القراءة

القراءة في مفهومها التقني[١٥] هي كل نشاط لغوي يقوم به الانسان بقلبه او بجوارحه فتشمل القراءة بالقلب والعين واللسان والاذن واللمس. غير ان ما نحن

بصدده من مفهوم يرتبط بنظرية التلقي التي رافقت الفكر النقدي المعاصر ولذلك كان لها تعريف يقترب ويبتعد من مفهوم التفسير الذي رافق النص القرآني. فالقراءة ببعدها الادبي تتم عبر اعادة بناء علاقات النص بقرائه المتعاقبين انطلاقا من الحاضر اي وضعه في سياق زمني يتيح التغلب على المسافة الزمنية التي توجد بين الحاضر والماضي ومن هنا تأتي الفرصة لمد جسور الحوار والتواصل والاستئناس بقراءات الاوائل واستثماراتها في فهم حدود المعنى في النص[١٦].

ويرى (كدامير) ان فعل القراءة يرتكز على ثلاث مراحل وهي: الفهم والتأويل والتطبيق ويعني بالفهم كل الاحكام المسبقة في وعي المؤوِّل وهو يواجه النص لقراءته. اما التأويل فهو الوجه الجلي او المحك الفعلي المسؤول عن عرض صلاحية تلك الاحكام (التي يتضمنها الفهم) مع معطيات النص او عدم صلاحيتها (وبطبيعة الحال فإن هاتين المرحلتين تنتميان الى الافق الحاضر الذي يعيش فيه المؤول، ومعنى ذلك ان فهم النص فهما شاملا لن يكتمل الا اذا انتقل المؤوِّل الى مرحلة التطبيق ليستعيد من خلالها المعاني التي أسندت الى النص نفسه في افاق تاريخية تتضمن تأويلات الاخرين وقراءتهم، يستخلص منها ما يلائم افقه الراهن. وبهذا المعنى يصبح النص الادبي وغير الادبي قابلا للتحيين والتطبيق في احوال وازمان مختلفة، وقابلا لان معاني جديدة بحسب الوضعية التاريخية للمؤول وأحكامه المسبقة، وقد استثمر ياوس هذه الافكار والآراء النقدية سواء في كتابه «نحو جمالية للتلقي» أو في كتابه «نحو هيرمينوطيقا أدبية» حيث ركز في كتابه الاخير على ثلاث مراحل لتأويل النص الادبي، على غرار المراحل الثلاث التي ارتكز عليها فن الفهم عند كدامير[١٧]، وهي:

١. القراءة الجمالية أو افق الادراك الجمالي وفيها يقوم القارئ بإنجاز فهم متدرج لشكل العمل المدروس او بنيته.

٢. القراءة التأويلية او افق التأويل الاسترجاعي وفيها يبرز القارئ الافق السابق عن طريق بناء احد المعاني الممكنة.

٣. القراءة التاريخية او افق التطبيق ويعيد القارئ النص فيها، بأعتباره مؤرخا، بناء افق انتظار القراء الاوائل ومراجعة افاق القراء المتعاقبين.

اما مفهوم القراءة في الدراسات القرآنية الحديثة فقد اتخذ اجراء تحليليا للوقوف على مساحة واسعة من المفاهيم القرآنية التي اذا ضبطت ضبط الدين اذ ان بناء المفاهيم ضرورة حضارية وفرض من فروض الكفاية الذي اذا لم يقم به احد اثم الجميع. فالمفاهيم القرآنية ليست الفاظا كباقي الألفاظ البشرية انها مستودعات كبرى للمعاني والدلالات وقد تتكثف في مفهوم واحد ثقافة كاملة او حضارة كاملة او تاريخ بأجمعه[١٨].

وفي الحقيقة يصحب مصطلح القراءة مصطلحان يصبان في الغاية ذاتها ويفترقان في الاجراء، فالتفسير في الاصطلاح الاسلامي يعرفه ابن جزي (ت ٧٤١) بانه شرح القران، وبيان معناه، والافصاح بما يقتضيه بنصه او اشارته، او بنحوهما[١٩]. ويعرفه الجرجاني (ت ٨١٦) بانه توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة[٢٠].

ليس من السهل الوقوف على مفهوم محدد لمصطلح القراءة في الفكر الاسلامي المعاصر فهو كما يقول علي حرب «بات يشمل اي معطى كان، ويتصدر مفردات الخطاب المتعلقة بالفهم والتشخيص او التقييم والتقدير»[٢١] وقد اخذ كثير من المفكرين بمصطلح القراءة لأنه حرر فكرهم من جميع القيود المنهجية وسوغ لهم

التخمينات وامكانية ربطها بالقران الكريم فتجاوزوا بإجراءات القراءة مخرجات التفسير والتأويل لان التعامل مع القران الكريم بآليه القراءة يجعلنا ازاء عدد غير متناهٍ من المعاني غير ان القراءة عند نصر حامد ابي زيد عملية محكومة بالإخفاء والكشف اذا يقول «في مقابل النصوص تقف القراءة ايضا محكومة بجدلية الاخفاء والكشف»[٢٢] فهي عملية كشف عن دلالات واخفاء لأخرى بحسب الظرف التاريخي. اما عند محمد الطالبي فالقراءة تعني الاجتهاد غير ان اشاعة مصطلح القراءة في الدرس القرآني هو محاولة لإزاحة مصطلح الفقهاء المتمثل بالاجتهاد والتأسيس للغة الحداثة التي يمثلها مصطلح القراءة[٢٣].

وفي الحق ان فعل التفسير لا يخلو من اجراءات القراءة لأنه يتضمن فسحة الاختلاف التي ينشدها الفكر المعاصر في اثناء اجراءات القراءة وان كان الاصل في فهم نصوص الشريعة هو الاتفاق والاختلاف جائز عارض ولابد من اسباب تقف وراءه وقد حصر القدماء اسباب الخلاف في التفسير بالاتي[٢٤]:

١. اختلاف القراءات.
٢. اختلاف وجوه الاعراب وان اتفقت القراءات.
٣. اختلاف اللغويين في معنى الكلمة واشتراك اللفظ بين معنيين فاكثر.
٤. اشتراك اللفظ بين معنيين فاكثر.
٥. احتمال العموم والخصوص.
٦. احتمال الاطلاق والتقييد.
٧. احتمال الحقيقية والمجاز.
٨. احتمال الاضمار او الاستقلال.
٩. احتمال الكلمة الزائدة.

١٠. احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير.

١١. احتمال ان يكون الحكم منسوخا او محكما.

١٢. اختلاف الرواية في التفسير عن النبي ﷺ.

وقد يتبادر للذهن سؤال عن سبب اغفالنا لمصطلح الحوار بوصفه احد مفاهيم العنوان التي استعرضناها انفا، وتكمن الاجابة في انتقالنا الى المبحث الاول من البحث:

المبحث الاول

الحوار من الفهم الى الغاية

إذ سعى الى تبني مقولة الحوار في بعدها الانساني على مستوى الثقافات او الاديان او المذاهب عليه ان يتوسل بفهم واضح للحوار يقف عليه لينطلق منه عارفا بحدوده ومدركاً لأسراره، وعليه فان مفهوم الحوار يبدأ: لغة «الحَورُ: الرجوع... وتحاوَرُوا:المَحوَرة والمَحُورة: الجواب كالتحوير والحَوار ويكسر والحيرة والحويرة ومراجعة النطق. وتحاوَرُوا: تراجعوا الكلام بينهم». والذي يراقب مفردة الحوار في المدونة المعجمية العربية تتكشف له جملة من المعاني يمكن يحصرها بالاتي[٢٥]:

١. **الرجوع** الى الشيء وعن الشيء، والمتحاورون قد يرجع احدهم الى رأي الاخر أو قوله أو رغبة في الوصول الى الصواب والحقيقة، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ الانشقاق (١٤)، اي لن يرجع مبعوثاً يوم القيامة.

٢. **التحول** من حال الى حال، فالمحاور ينتقل في حواره من حالة الى أخرى، فمرة يكون مستفسراً، وأخرى يكون مبرهناً، وثالثة يكون مفندا وهكذا.

٣. **الاجابة** والرد وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للحوار، لان كلا من طرفي التحاور يهتم بالإجابة عن أسئلة صاحبه، ويقدم مجموعة من الردود على أدلته وبراهينه.

٤. **الاستنطاق** ومراجعة الحديث فكل واحد من المتحاورين يستنطق صاحبه ويراجع الحديث معه لغرض الوصول إلى هدفه وقصده.

٥. **النقاء** والتخلص من العيوب، والواقع ان طبيعة الحوار والمناقشة تؤدي بالنتيجة الى التخلص من العيوب الفكرية عبر عرض الأفكار المتعددة واختيار الراجح منها. وفي القران الكريم لم يرد لفظ الحوار، وإنما ورد الفعل (حاور) والمصدر التحاور ثلاث مرات وذلك في المواضع الآتية: ﴿وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾[٢٦]. ﴿قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[٢٧]. ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٢٨].

والحوار اصطلاحاً «نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما فلا يستأثر به احدهما دون الاخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»[٢٩]. ويقال عنه انه «مناقشة بين شخصين أو مجموعتين، او أشخاص أو مجموعات بقصد تصحيح الكلام، إظهار حجة، واثبات حق ودفع شبهة، أو رد الفاسد من القول والرأي»[٣٠]، والحوار «أسلوب يجري بين جهتين يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به. ويراجع الاخر في منطقه وفكره قاصدا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره... وكل واحد من المتحاورين في الحوار لا يقتصر على عرض الأفكار القديمة التي يؤمن بها. وإنما يقوم بتوليد الأفكار في ذهنه، ويعتمد إلى توضيح المعاني المتولدة من خلال عرض الفكرة وتأطيرها وتقديمها بأسلوب علمي مقنع للآخر، بحيث يظل العقل واعيا طوال (مدة) المحاورة ليستطيع إصدار الحكم عليها سلباً وإيجاباً»[٣١].

ويحف بمصطلح الحوار مصطلحات اخر مثل المناظرة والجدل غير ان تلك المصطلحات لا تتضمن ما ينطوي عليه مصطلح الحوار من ابعاد ثقافية واجتماعية وسياسية اسهمت في اشاعته ولذلك اتجه الفكر المعاصر الى اعتماد هذا المصطلح وقد تجسد ذلك في الوثيقة الصادرة عن الفاتيكان سنه ١٩٦٥[٣٢]. وعرض هذا المصطلح يجعلنا نتمسك بالحوار اسلوبا حضاريا في التعاطي مع الازمات الفكرية والسياسية فضلا عن العقدية التي يمر بها المسلمون في مختلف اصقاع الارض، وهو ما يفضي بالبحث الى الحديث عن غاية الحوار في ضوء انواعه التي تتجلى في الحوار الوطني، والحوار الاقتصادي، والحوار التربوي، والحوار الامني، والحوار السياسي، والحوار الاجتماعي، والحوار الرياضي، والحوار التلقائي وهو اكثر الحوارات التي تجري في حياتنا اليومية فضلا عن مظنة البحث، الا وهو الحوار الديني وهو حوار يجري بين شخصيات او مؤسسات او مجموعات للتعرف على طبيعة الديانات التي يعتنقونها او المذاهب التي يختارونها ضمن دياناتهم.

منهج الحوار وغايته[٣٣]

١. يجب ان ينهج المحاور ولا سيما في الدين الى مجموعة ضوابط يتحرك في ضوئها للوصول الى الغاية فتحديد مجال الحوار وتاطيره ضروري لانه يجعل المتحاورين ضمن حدود واضحة المعالم وذلك ادعى الى استغلال الوقت والجهد لكل المتحاورين والاسراع بهم الى المطلوب من الحوار.

٢. على المحاور ان يتحلى بمجموعة من الاجراءات التنظيمية من مثل صحة المعلومات في التعامل، افراغ الذهن من الاحكام المسبقة والثابتة والمواقف الصارمة، والاستعانة بالمختصين من ذوي الخبرة في مجال الحوار والافادة من

المناهج العلمية والمنطقية اثناء الحوار من خلال التفكير والتحليل والاستنباط والبدء بالجزئيات وصولا الى الكليات.

٣. ضرورة التمسك بالمعايير والاسس التي تنطلق من العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها ولاسيما اذا كان الحوار بين مؤمنين بوجود الخالق سبحانه وتعالى وهم يتحاورون في قضية تتعلق بالديانات السماوية.

٤. يجب ان ينزع الخطاب في اي عملية تحاورية الى الهدوء والالتزام بالقول الحسن وتجنب التهكم واحترام الاخر يسهم في تفاعل اكثر واطمئنان لما يصدر عن المحاور فيجري الحوار من دون توتر وتعصب.

غائية الحوار

وبعد فللحوار غايات وهي في اطارها العام لا تخرج عما يأتي[٣٤]:

١. الاتفاق على تفسير واضح يقتنع به المتحاورون في موضوع ما.
٢. الحوار بأبعاده يجنبنا المواقف المتسلطة من اي جهة كانت فيتخطى المحاور حالة العقم الفكري.
٣. الشعور بالتكافؤ والمساواة بين الاطراف المتحاورة.
٤. الوصول الى مبادئ متفق عليها.
٥. تجنب الانغلاق الفكري.

حاجة الامة الاسلامية الى الحوار

الامة الاسلامية اليوم احوج ما تكون للحوار ولكن اي حوار؟ الحوار الذي بنا حاجة اليه ينبغي ان يتقنن بهدي القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وسيرة اهل

البيت ﷺ، اذ ان الحوار اليوم علم قائم بذاته له قواعد وأساليب ومعطيات وله فنياته واستراتيجياته ولا سيما الحوار القائم على الدليل العلمي، الاسلام هو دين الحوار المتكافئ القائم على ارادة القيم و ارادة العلم وارادة التعايش بعيدا عن مختلف الاكراهات السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية[٣٥]. اننا نعيش اليوم عصر ازمات اوضحها حضورا ذلك الاحتقان الطائفي الذي نمر به اليوم وهو في اوجه الى الحد الذي استطاع ان يغير ملامح المشهد الديموغرافي لكثير من بلداننا ومدننا التي تعيش فيها مختلف المذاهب والاديان والاعراق منذ ازمنة طويلة.

اليوم الامة الاسلامية يجب ان توجه الى استثمار تلك الطاقات العلمية والدينية الباحثة في نقاط الاختلاف الى البحث في نقاط الاتفاق اننا نشهد موجة من الفضائيات التي تصنع الفرقة بأسم الاسلام الذي كان شعاره وما يزال ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ الفضائيات التي نقرأ في اشرطتها المتحركة ألوانا من الشتائم والتراشق الذي لا يولد سوى البغضاء والشحناء. ولن يتوقف هذا التفريق الطائفي ما لم تؤمم الانظمة الاسلامية الحاكمة تلك الفضائيات وتستأصل بؤر التمويل الطائفي بكل اشكاله واساليبه.

تعيش الامة اليوم عصر الطائفية الالكترونية التي تسري في المجتمع الاسلامي سريان النار في الهشيم فكثير من مواقع التواصل الاجتماعي اليوم عنواناتها طائفية هذه المواقع تحتاج الامة في إزائها الى مواقع موازية تشيع فيها الالفة والتعايش والحوار المبني على اساس قرآني ونبوي. في ضوء هذه الخواطر العجلى احسب ان الامة يجب ان تؤمن بالحوار مع النفس أولاً قبل ان تتصدى لتستضيف حواراً للحضارات أممياً أو حواراً للاديان أو حواراً للحضارات، علينا ان نحاور الآخر المذهبي على اساس من المبادئ العلمية للحوار.

هذه المبادئ يجب ان تتقنن في ضوء مشاهد الحوار التي يستحضرها القرآن الكريم والامم و المجتمعات التي خلت ففي القرآن الكريم مشاهد: (**حوار الله مع الملائكة، حوار الله مع إبليس، حوار الله مع انبيائة، حوار الانبياء مع ابنائهم، حوار الانبياء مع نسائهم، حوار الانبياء مع الطير والحيوان**).

مشاهد كثيرة يستوعب فيها القرآن آراء الآخر على مختلف اشكاله من دون ان يبين وجهات نظره مهما كانت مغالية وغير مقبولة بل ويكفل صياغتها على نحو جمالي رائع. يقول الدهريون في القرآن الكريم ﴿وَقالُوا ما هِيَ إِلاَّ حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَما يُهْلِكُنا إِلاَّ الدَّهْرُ وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[٣٦]. ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٣٧]. وقوله تعالى على لسان النصارى ﴿إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[٣٨]، وكلام المنافقين ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٣٩]، فالقرآن الكريم يستحضر رأي الآخر على الرغم من فساده من دون ان يبين كلامه ويشوهه ويقطعه، فهو يستحضر الآخر استحضاراً كاملاً يعطيه الفرصة الكاملة لكي يتم نصاً كاملاً او ليتم فكرة واضحة بكل قوتها. ايماناً من الله سبحانه وتعالى بأن القوة ذاتية في الحق حيث دار والضعف ذاتي في الباطل حيث صار ولهذا لا خوف من الحوار ولا إظهار لكلام الخصم. بل في ذاته أكثر دفعاً لاظهار الحق فالحق قوي بما يأتي به من أدلة وما يعرضه من افكار، وقوي بتهافت الرأي الآخر.

وتطول مشاهد الحوار بلحاظ السنة النبوية الشريفة، وتطول مشاهد الحوار أكثر بلحاظ سيرة اهل البيت عليهم السلام، وتطول أكثر وأكثر إذا وقفنا على سيرة الصحابة الصالحين، وكل ذلك الارث يجب ان نتعاطى معه بوعي وعلمية وتخصصية ومن ثم نقف على المفاصل التي تستوعب الآخر فتستنطقه او تحثه على الرجوع والتحول والاجابة بل تقوده في النهاية الى النقاء والتخلص من العيوب الفكرية.

هذا الامر يزين لنا ان ندعو لايجاد جيل من المبلغين والدعاة يؤمنون بالحوار منهاجاً قرآنياَ ونبوياً في التعاطي مع الازمات واستيعاب الآخر لتحقيق التعايش المنشود على مستوى المذاهب والاديان والاعراق فضلاً عن الحضارات على مختلف مرجعياتها.

واذا ادركنا مفهوم الحوار وغاياته وعرفنا الية تقنينه في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية بوصفه اسلوبا حضاريا وقرآنيا على اعتماده في التعاطي مع ما يوجهنا من عقبات فكرية ولا سيما الدينية منها فضلا عن العقبات السياسية والاجتماعية، صار لزاما علينا ان نلتفت الى حتمية كونية اخرى نعي ابعادها في ضوء النص القرآني وذلك في اظهر دلالته واقربها الى فهم الجميع تلك هي حتمية التعدد في الكون والفكر والاختيار التي سنميط اللثام عنها في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

التعددية*

الانواع والضوابط والتفسير في ضوء النص القرآني

التصور الاسلامي للوجود ينطوي على حكمة تقف وراء التعددية في مختلف النواحي الكونية، فالوجود يقوم على مبدأين اساسيين هما(٤٠):

المبدأ الاول: وحدانية الخالق وحدانية مطلقة

يقول تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ فالله في التصور الاسلامي في ضوء ما تقدم من نص قرآني – هو الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفؤا احد، وصفات الله جميعا تصب في كونه الاوحد فهو الذي لا تدركه الابصار وليس كمثله شيء ونهى سبحانه وتعالى عن ان يكون له اندادا؛ لانه لا مثيل له.

وعندما ينعت الله نفسه بالوحدانية، فهذا يعني نفيه لاي احديه في الكون او المجتمع؛ بل ان ما يوجد متعدد قد يصل في بعض الانواع الى مئات الاجناس والاف الصور، وتشهد على ذلك عشرات او مئات من الايات في كونه الخالق، وبهذا فان الله سبحانه وتعالى ينفي –بما يترتب على ايات الوحدانية– اي خلق لغير الله ليصبح من ينسب قدرة الخلق: الى غير الله مشركا، وهو ذنب لا يغفر معه للعبد الا بعد توبته.

المبدأ الثاني: تعددية الخلق واختلاف المخلوق

هذا المبدأ هو نتيجة المبدأ الاول (وحدانية الخالق) إذ لا يصلح الا بوجود المبدأ الثاني: وهو تعددية الخلق واختلاف المخلوق، فالإيمان بالتوحيد تتبعه التعددية فيما سواه وتصبح التعددية امراً لازما تقننها الوحدانية الالهية، وهي –التعددية– ضرورة منطقية امام وحدانية الله سبحانه وتعالى.

وبهذا تكون تعددية المخلوق واختلافه حكمة الهية وضع الياتها بحيث لا يتطرق لها الخلل، وعليه يكون التوحيد الخالص لله تعالى، والتعددية المنضبطة انما تكون للمجتمع وعلى اساس من هذين المبدأين يتجلى التصور الاسلامي لهذا الوجود، فالله فيما يخص المسلمين – وحده هو الواحد وكل ما دونه متعدد، فهو واحد في ذاته وصفاته وافعاله، وهو الخالق والمحيي والمميت لا يستحق العبادة غيره ولا تجدر الاستعانة بمن سواه او بأحد من دونه، فتوحيد الله هو جوهر الاسلام واساسه المتين وروح الوجود الاسلامي ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[41]، والتوحيد هو مهمة كل الانبياء وفي كل الامم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[42].

أنواع التعددية

كثيرة هي اشكال التعددية في المجتمع ويمكن اجمالها على النحو الاتي[43]:

١) **التعددية العرقية**: تتعد الاعراق والاجناس التي تنحدر منها السلالات البشرية، ويشهد ذلك القران; إذ يقول الله سبحانه وتعالى فيه ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٤٤]، فالعالم شعوب مختلفة تنتمي لأعراق واجناس كلها لاب واحد وام واحدة، وهنا نكتة خلقية هو اننا نحمل جينة الاختلاف في اصلابنا – وننتمي لرب واحد هو الذي خلقها، ويصدق ذلك قول النبي ﷺ في حجة الوداع، إذ يقول: ((**يا ايها الناس إن ربكم واحد، وان اباكم واحد... كلكم لآدم وآدم من تراب**))[٤٥].

فالآية الكريمة وما تشفع به من حديث نبوي تكشف ان الناس جميعاً على اختلاف اجناسهم واعراقهم متساوون في الحقوق الخلقية والواجبات الطبيعية وما خلقهم الله الا ليكونوا متعاونين متحابين متواصلين يكفل القوي منهم الضعيف، ويكفل الغني منهم الفقير، فلا يطغى جنس على جنس، ولا تطغى منهم طائفة على اخرى، او طبقة على طبقة.

والتعددية العرقية تعني التنوع البشري على مستوى الاعراق والاجناس كلٌ من عند الله، ولا فضل لاحد على احد طالما كان المصدر الواحد هو الخالق سبحانه وتعالى. والاعتراف بتعدد الاعراق والاجناس يكفل احترام خصوصيات المجتمعات على اي صورة ارتضتها تلك المجتمعات.

٢) **التعددية الدينية**: وهي التعددية التي تتضمن التعدد في الاديان والعقائد والشرائع والمناهج المتصلة به، ومفهومها الاعتراف بوجود تنوع في الانتماء الديني في الجتمع واحد او دولة تضم مجتمعاً او اكثر مع احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من اختلاف، او خلاف في العقائد، وايجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك في إطار مناسب وبالحسنى على نحو يحول دون نشوب صراع ديني يهدد سلامة المجتمع.

ومفهوم التعددية الدينية على هذا النحو يقتضي عدم نفي الاخر ويضع العلاقة مع الاخر في ظل مبدأ المساواة التي يكفلها القانون والالتزام بمبدأ حرية التفكير والتنظيم واعتماد الحوار واجتناب الاكراه، ففي ظل الاسلام لا تلغى الديانات الاخرى، ولا يحظر وجود سائر الملل فللكافر حرية الاختيار مثلما للمسلم ولا ادل على ذلك من خطاب القران في سورة (الكافرون): اذ يقول تعالى ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ فلم ينته القران لنفي باقي الديانات وانما ترك الباب مفتوحاً للدين الاخر وحرية الاختيار مباحة.

وعلى اساس من قبول الاسلام بوجود سائر الاديان والاتجاهات ضمن مجتمعه، وفي ظل دولته; فإنه يمنحهم الحرية الكاملة في ممارسة شعائر اديانهم والقيام بطقوس عبادتهم، وتنفيذ تعاليمها واحكامها من دون ان يفرض عليهم شعائره واحكامه او يتدخل في ديانتهم على أن لا يطغوا أو يفسدوا في الأرض فلما رأى النصارى الا يباهلوا رسول الله، فقالوا: يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا، فقال ﷺ: **إذا ابيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم**، فأبوا، قال ﷺ: **فإني انا حربكم**، فقالوا: مالنا بحرب العرب من طاقة ولكن لنصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا(٤٦). وهنا يكفل الاسلام وهو في وضع المنتصر للآخر عدم رده عن دينه وعدم إخافته او غزوه.

ولا غرابة فقد خلق الله الناس مختلفين لكل منهم عقل يفكر به ومنحهم ارادة يرجح بها، ومنحه ملكات وقوى ومواهب مختلفة على اساسها يختار الناس لا نفسهم ما يريدونه، ولو شاء الله ان يجعل الناس كلهم على التوحيد والايمان كما فطر

الملائكة، ولكن الله خلق من خلقه خلقاً مفطورين على عبادته ﴿لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾(٤٧) وخلق الانسان فميزه بالإرادة والاختيار، ليقرر بنفسه ولنفسه ﴿فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها﴾(٤٨)، ﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٤٩). فلم يشأ الله ان يجبر الانسان على دين واحد، ولا على الايمان به بل ترك له الحرية في هذه القضية، وبعد ان يسر له ادوات التفكير وبعث له الرسل وانزل له الكتب لتعاونه وتساعده على اختيار الطريق الذي يريد ان يسلكه، غير انه ترك له الخيار ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾(٥٠).

٣) **التعددية المذهبية**: وتعني التعدد المذهبي في اطار الدين الواحد، ومفهومها يعني الاعتراف بوجود تنوع في الانتماء المذهبي في مجتمع واحد،او دولة تضم مجتمعا او اكثر لذلك ينبغي احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من اختلاف او خلاف على المستوى الفرد والاصول فضلاً على ضرورة ايجاد الصيغ الملائمة للتعبير عن ذلك في إطار مناسب وعلى نحو يحول دون نشوب صراعات مذهبية تهدد سلامة المجتمع مع الاقرار بأن (احداً لا يحق له نفي الاخر) وضمان حرية التفكير والتعبير المذهبي للجميع والمساواة في ظل سيادة القانون(٥١).

وتجدر الاشارة الى ان تعدد الفرق والمذاهب داخل الدين الاسلامي شَكّلَ ظاهرة طبيعة بل هي سمة ثابتة في الاديان السماوية والوضعية. وقد تكونت كثير من المذاهب منذ بدء القرن الاول للهجرة، ولم يكتب لبعضها الانتشار، او يتحقق لها اتباع مما ادى الى انقراضها، اما الذين تأصلت مذاهبهم وبقيت الى يومنا هذا هم السنة بمذاهبهم الاربعة: الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، والشيعة، فضلاً عن الخوارج والمعروف منهم حالياً الاباضية.

وعليه فالتعددية المذهبية ظاهرة طبيعية لازمة في جميع الاديان والعقائد، ومن الطبيعي ان يكون هناك تعدد في المذاهب طالما كان هناك تعدد في الفكر والتصورات والرؤى.

٤) **التعددية اللسانية**: التعددية اللسانية هي من الحقائق الخلقية التي خص الله بها الانسان، وميز بها الاعراق، فكان من ﴿وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِلْعالِمِينَ﴾[٥٢].

ولذلك خص الله الاقوام بأنبياء منهم يجيدون لغتهم واساليب مخاطبتهم وكيفية التواصل مع ابناء جلدتهم ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[٥٣]، وتكلفت الترجمة بتبليغ رسالة القران فيما بعد – العالم، اي ان تترجم الى لغات تستعملها الاقوام الاخر كي يعرفوا فحوى القران ومبادئ الاسلام، فحوار الحضارات والثقافات عامل يتفاعل في ضوئه الانسان ساعياً الى تعلم لغة غيره، وتعليم غيره لغته، ثم لابد ان نعترف بأن هنالك لغات شتى والسنة مختلفة يتحدث الناس بها ويتخاطبون ويتفاعلون في ضوئها.

ومن مصاديق التعددية اللسانية تعددية اللهجات ضمن اللسان الواحد، فلم يكن من القران وقد انزل بلغة العرب الا ان يحترم تلك اللهجات في منحاها العام الذي يتساوق وذوق اللسان العربي بما يكفل اعلى درجات الفصاحة فورثنا القران والقرآنية في ضوء اللهجات العربية وورثنا عن الرسول الله ﷺ ((**انزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف**))[٥٤] ولا نعدم في القران ان نجد ما يتوافق مع لهجة تميم، او اسد، او طيء، وغيرها من اللهجات العربية.

٥) **التعددية الثقافية**: لما كان التنوع ظاهرة كونية يتجلى في عالم الطبيعة، فهو لم يحدث صدفة خارج الارادة الالهية، فالقران والسنة يشهدان على ان هذا التنوع من مظاهر الخلق الكبرى، فالله تبارك وتعالى هو احسن الخالقين وابدعهم لا بمجرد ايجاد الاشياء من العدم بل بإيجادها على هذه الصورة البديعة في تنوعها واختلافها. وكان من شأن هذا الاختلاف الطبيعي والجغرافي والحيواني والانساني ان يثرى الحياة الانسانية على كل الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ثم الثقافية وعليه يمكن ان نلتمس في المنظور الاسلامي الاعتراف بالتعددية الثقافية، ولا سيما وهم يتعددون في اعراقهم ولغاتهم والسنتهم، ويتعاملون ويتفاعلون بأساليب مختلفة مع كائنات متعددة الالوان، فلا بد ان يتعددوا في ثقافاتهم في كل الحياة ومفاهيمها ونظمها وتقاليدها وعادات الناس فيها، هذا ما يقف وراء اختلاف الناس في ملبسهم ومأكلهم ومشربهم ومسكنهم، فلكل طريقة ولكل شريعة يتحرك في ضوئها فعله الثقافي ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾[٥٥].

والحضارة التي تقوم على لون واحد او شكل واحد تعد حضارة فقيرة، الحضارة الغنية هي التي تأخذ وتفيد من الجميع، وتقتبس من الكل، وهذا ما يجعل التعدد الثقافي ضرورة في نهضة الشعوب.

٦) **التعددية السياسية**: وتعنى تعدد القوى والآراء السياسية وحقها في التعايش والتعبير والمشاركة والتأثير في القرار السياسي في اطارها الاجتماعي المنضوية تحته وبذلك فإنها تعني الاعتراف بوجود تنوع في مجتمع ما بفعل وجهود الانتماء فيه ضمن هويته الواحدة، واحترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من خلاف واختلاف في العقائد والانظمة والمصالح وانماط الحياة والاهتمامات، ثم الاولويات، فضلاً على إيجاد الصيغ الملائمة للتعبير عن ذلك كله بحرية على نحو يحول دون نشوب صراع

يهدد سلامة المجتمع، واشتراك جميع فئات المجتمع في هذا الاطار يصطلح عليه تسمية المشاركة السياسية.

وبهذا فالتعددية مفهوم ليبرالي ينظر الى المجتمع على انه متكون من روابط سياسية وغير سياسية متعددة ذات مصالح مشروعة متفرقة، ثم يتركز الحكم في فئة من دون اخرى، وهذا ما يساعد على تحقيق المشاركة وتوزيع المنافع[٥٦].

تعددية تعددية الدينية

الكتابات الدينية لجون هيك –الرائد في قراءة التعددية الدينية– تركز على نوعين من التعددية الدينية وهما المعيارية والخلاصية ومال في كل ذلك الى جعل المعيارية تعتمد على الخلاصة المعهودة لدى اتباع الديانات في العالم كافة. غير ان الدارسين والمتابعين لموضوعة التعددية الدينية لاحظوا ما طوره (جون هيك).

من انواع للتعددية الدينية وكانت على النحو الاتي[٥٧]:

١) **التعددية المعيارية**: وتعني ان على المسيحي ان يلتزم اخلاقياً باحترام اتباع الديانات الاخرى من غير دينهم

٢) **التعددية الخلاصية او الإنقاذية**: وتعني المنهجية او الطريقة لغير المسيحين ولا سيما التي تقودهم الى سبل ما لنيل الخلاص المسيحي

٣) **التعددية المعرفية (الأبستمولوجيا)**: وهي معنية بإشكالية البراءة للمعتقدات الدينية فالمسيحيون ليسوا اوفر حظاً من غيرهم –المتدينين بغير دينهم– في تجسيد الايمان واستيعاب مفهوم البراءة، وعليه يمكن تعريف التعددية الأبستمولوجيا:

وهي تلك التعددية القائلة بأن اتباع الديانات الرئيسة في العالم يقفون على قدم المساواة بمقدار ما يتعلق الامر بفهمهم لفكرة البراءة في معتقداتهم الدينية التي اوضح (هيك) انها نابعة من التجربة الدينية وتقف على ارضيتها.

٤) **التعددية الدينية القائمة على الحقيقة**: مذهب يقول بأن الحقيقة الدينية يمكن ان توجد في الاديان غير المسيحية وبدرجة امتداد او سعة لا تقل عن وجودها في المسيحية نفسها.

التفسير البلورالي للتعددية الدينية

تستند التعددية الدينية في إطارها العام على ظاهرة يمكن الانطلاق منها لتفسير هذه الظاهرة، وتلك هي محركات التعدد الديني والمذهبي[٥٨].

١) **الواقعية**: فالتعددية الدينية ظاهرة واقعية وحقيقية قائمة لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عنها وعن تداعياتها النظرية والعلمية، وما قوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ الا لعلمه سبحانه وتعالى باقية الامور بعد فطر الناس على الاختلاف وهيأ لهم فرص الاختيار لتكون كل نفس بما كسبت رهينة.

٢) **الاصالة**: لا يمكن ان يكون نظام ديني واحد هو المسؤول عن هذه التعددية فهي ليست اعتبارية فتقبل الاندماج في بوتقة واحدة، ولا سيما ان المحرك الاول للتعددية هو الواقع ولو كان التعدد اعتبارياً فان ماله الى نفي ذاته، فلا يمكن وهذه الحال القبول بإمكانية انصهار الاديان في دين واحد.

٣) **الاحقية**: وعليه فالتعددية الدينية في ضوء ما تقدم مجازة ومقبولة عقلاً، وليس الاعتراف بأحقيتها وحقيقتها الا من باب الاعتراف بأصالة التنوع الديني، ثم يكون لاتباع الديانات المتعددة او المذاهب الاحقية في الارتباط الديني بما هم عليه وعدهم ما يدينون به امراً صحيحاً. ويقترح المنهج البلورالي اسباباً -تبدو تاريخية- تقف وراء سر التعددية الدينية وهي[٥٩]:

٤) **العناد**: وكان عناد البشر من مكامن اسرار التعددية، ولا سيما تعنتهم امام الحق وعدم تقبلهم له، مما يستدعي منهم سلسلة من الالتزامات العلمية التي تتعارض مع المصالح الشخصية، ولهذا فهم يصرون على ما هم عليه يمثله ذلك من محافظات على هذه المصالح.

٥) **التفاوت**: فتمايز بني البشر وتفاوتهم النسبي للفهم والادراك البشري نتيجة تأثيرات اللاوعي على إدراكهم، جعلهم يختلفون في ادراك الحقائق، بل ان بعضهم لايدرك الحقائق ويدرك الاوهام التي تصنعها عقولهم وافهامهم الفاسدة، وحينئذ فهم يصرون على هذه الأوهام ويتعلقون بها.

٦) **العاطفة**: تأثير العواطف والانفعالات لا يمكن تجاهلها، فهي عند أكثر الناس حاكمة وليست محكومة لعقولهم، ولهذا فهم يتشبثون بأفكارهم ومعتقداتهم لا من موقع تأملي وإنما من منطلق نفسي انفعالي وعاطفي.

آليات التعددية وضوابطها

في المجتمع الاسلامي جوهر التعددية الدينية والمذهبية يقوم على الحرية التي لا تعرف حداً او قيداً غير ان لكل مجتمع خصوصية ثقافية ينبغي لها الحرية ألا تنتهي إلى

امتهانها أو السخرية منها أو استفزازها ولا سيما أن تللك الخصوصيات مما تعارفت المجتمعات على احترامها وتقديسها.

لذا، وانطلاقاً من رؤية إسلامية ينبغي أن نعرض لبعض من المبادئ والأسس التي يمكن أن تسهم في بلورة منظومة فكرية وعقائدية إسلامية في ضوئها يجري احتواء الآخر من دون ضغط او تقريح، أو اشعاره بالغربة، أو الاغتراب، وتلك الآليات والضوابط لن تكون قيداً وإنما خيار يكفل للمجتمع أن يأتلف على الرغم من اختلاف انتماءاته الثقافية ولا سيما الدينية والعقائدية والمذهبية، من ثم التفكير من زاوية الحتمية الوجودية للآخر بوصفه نداً خلاقاً فادراً على العطاء فتضمن بذلك جيلاً يكون على مسافة واحدة من كل الشرائع والملل وله أن يختار فيكون أمام (الله) وحده مسؤولا عن خياره وكل نفس بما كسبت رهينة، ولنترك الصراع للأفكار و الحجج والبراهين، ومصاديق كل ذلك من سلوكيات تنعكس على الأفراد والجماعات على نحو يرسم ملامح ما تنتمي اليه.

ويمكن إجمال تلك الضوابط و الآليات في المحاور الاتية:

١. إشاعة ثقافة الاختلاف في ضوء النصوص القرآنية والسيرة النبوية، وسيرة أهل البيت ﷺ والصحابة الكرام على نحو يزرع في نفس المجتمع الاطمئنان إلى أن الاختلاف سمة فطرية وإرادة إلهية لا مناص عنها ولا محيص. وبهذا لا يقود الاختلافات الفطرية لزرع بذور التفرقة والشقاق. فالاختلاف يحتمل الرأي والآخر ولكن الخلاف يضيق بالرأي الآخر، ومن ثم يسد الطريق أمام التعددية الدينية والمذهبية؛ فضلاً عن الفكرية، وهذا من المخاطر التي تتعرض لها التعددية في المجتمعات الاسلامية؛ لأنها حديثة العهد بالحرية وكثير منها يؤمن بالإسلام (قولاً واحداً) وأن الحق ما يراه هو، والآخر نوع من الضلال.

٢. فإذا لم يلتزم الجميع بآداب الاختلاف ويؤمنوا أن الاختلاف في الفكر لا يثير حفيظة ولا يقتضي عداوة بل انه أمر مطلوب؛ لأن الحقيقة أعظم من ان يستوعبها رأي واحد وأن كل واحد يمسك بشعبة منها، وأن هذا لا يثير عداوة، ولا يبعث على التنديد بالآخرين وأن الفكر والمجتمع هو غير الحساب والرياضة فلا يعني الاختلاف فيه الخطأ والصواب بالمعنى والرياضي، وإنما هو النظر إلى بُعد من أبعاد الحقيقة لم ينظر اليه الطرف الآخر، أو التركيز على جانب لم يعطه الآخر حقه ولكن ليكمله[٦٠]. وقد يبدو هذا التوجه مثالياً غير أن القرآن مصدره، فقد أمر الله نبيه موسى أخاه هارون بأن يذهبا الى فرعون وأوصاهما؛ إذ يقول جلّ وعلا ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآياتِي وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي * اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى﴾[٦١] وتحت مطلب الاختلاف ما يضيق به المقام.

٣. لما كان (المرء مخبوء تحت لسانه)[٦٢] كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإن الخطاب الديني على ألسنة كثير من الدعاة والعلماء لا يزال متهماً بالماضوية ليس على مستوى الوقائع المشار اليها بل و على مستوى اللغة التي تعجز كثير من الشرائح الاجتماعية الوصول الى معانيها وهي محل اختلاف بين المختصين، لذلك كان الشهيد الصدر الاول، اول من التفت الى تلك الاشكالية في الخطاب الديني ودعا الى ضرورة كتابته بلغة معاصرة قريبة من اذهان الناس ومداركهم المعرفية في عصرنا فجاءت فتاواهُ الواضحة، إذ يقول «إن الرسائل العلمية لم تعد ببعدها التاريخي المألوف كافية الأداء مهمتها بسبب تطور اللغة والحياة، وذلك ان الرسالة العملية تعبر عن احكام شرعية لوقائع من الحياة، والاحكام الشرعية بصيغها العامة وان اكانت ثابتة، ولكن اساليب التعبير تختلف وتتطور من عصر الى عصر،... فاللغة المستعملة تاريخياً في الرسائل العملية كانت تتفق

مع ظروف الامة السابقة، اذ كان اقراء الرسالة العملية مقصورين غالباً على علماء البلدان وطلبة العلوم الدينية المتفقهين...»[٦٣]. ان ما يمكن قوله في ضوء ذلك ان المباني النظرية التي تحكم كثيراً من المفاهيم الإسلامية يجب ان تقرا بلغة العصر كي يستطيع الانسان في ضوئها ان يرسم ملامح نظرية قبول الآخر، وعدم التقوقع على الامثلة القديمة، التي قد تعزز الانغلاق وعدم الانفتاح، فضلاً عن الانكفاء الفكري، ثم ارساء اسس علمية اسلامية قد تقود الى آلية جديدة للمفاهيم الدينية على نحو يتلاءم وروح العصر.

٤. قراءة مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قراءة اسلامية جديدة يرسم في ضوئها الموقف الامثل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيعرف ان دورة ينتهي بمجرد الاداء باللسان او القلب. اما تطبيق ذلك التغيير باليد الا في الضرورة التي تحددها القراءة الجديدة وان يكون تطبيق هذا المبدأ نابعاً عن حماسة المسلم واندفاعة العاطفي، فتتسلل عبرة الاهواء والعقد والنفسية الفردية والاجتماعية، ومن ثم تمنحه الذريعة لان يبتعد في تطبيقه عن روح الاسلام وحقيقة فكره؛ اذ ان المسلم مهما بلغ شأنه وايمانه لن يكون اكثر حرصا على الاسلام من الرسول ﷺ ولن تكون عاطفته أشد حرصا على الهداية منه، مع كل هذا فقد وجه القرآن رسوله الكريم وضبط زمام الامور، اذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٦٤]. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[٦٥]. ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ﴾[٦٦]. ﴿كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَواصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[٦٧]. ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى *

﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَما عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى﴾[٦٨]. ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[٦٩].

هذه النصوص وغيرها كفيلة بأن تعطي صورة واضحة في التعاطي مع بدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحو لا يتجوز اللسان مع اكثر الامور رفضا في الاسلام الا وهو الشرك في الاسلام او ما يتعلق بقذف الرسول بالسحر والجنون، فما بالك بأشياء هي دون تلك الامور بدرجات غير ان التعاطي معها يكون على نحو يولد الفرقة والبغضاء والتنافر.

ان ضبط مثل هذه المفاهيم الاسلامية في ضوء المنظومة القرآنية والسنة النبوية واخبار اهل البيت (عليهم السلام)، والصحابة الكرام يسد الباب امام الادعياء في تطبيق ما يخدم مصالحهم او أدلجة كثير من المفاهيم الاسلامية وذلك لمآرب سياسة او فئوية او طائفية فتتعاطى مع الآخر بأساليب تثير نفوره وهي كذلك لا ترسخ اعتذار المسلم في عقيدته. ان اساليب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر القولية منها والقلبية؛ فضلاً عن التنفيذية لو ضبطت في ضوء القرآن ومن ثم تسويقها ضمن سياقات علمية تتصل بها العلوم الاجتماعية النفسية فأنها ستأتي أُكلها، من ثم لا يستطيع المنكرون رد ما نحن عليه؛ لان العلم والقرآن سوف يتظافران في اداء المفاهيم الاسلامية، ومن ثم تظافر تلك الجهود العلمية في تسويق المفاهيم القرآنية سوف يجنبنا الاجتهادات الفردية؛ اذ لم يعد العمل الفردي فعلاً في عالم التنظيم والتنهيج، وبهذا نتمكن من اشاعة الثقافة والمعرفة والالمام بالمهارات المطلوبة للمجتمع.

من ضوابط التعددية وآلياتها تجنب (الغرور الديني) او المذهبي فقد قيل من قبل ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً او نصارى ويرد سبحانه وتعالى؛ اذ يقول: ﴿تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ

مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٧٠]، ومن مصاديق الغرور الديني بين اهل الكتاب انفسهم، وينقل القرآن قولة تعالى: ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٧١]، ولن يكون الامر بين اصحاب ديانتين وانما قد يكون بين المسلمين انفسهم، فالله عزّ وجل رفع هذ التمايز في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً﴾[٧٢].

الإشارات القرآنية الى التعددية

من مصاديق التعددية في القران الكريم

١. النص على ان الله تعالى خلق كل شيء من زوجين وبهذا نفى الواحدية من المجتمع واثبت التعددية ابتداء من الزوجين ومن تلك النصوص: ﴿سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ﴾[٧٣]. ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً﴾[٧٤]. ﴿أَ وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[٧٥]. ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٧٦].

٢. النص على تفاوت الناس في درجات إيمانهم، وقد استعمل القران كلمة درجة ليميز بها بين فئات من المؤمنين و الانبياء فقال سبحانه وتعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٧٧]. ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٧٨]. ﴿وَهُوَ الَّذِي

جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ﴾(٧٩). ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ﴾(٨٠). ﴿وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ﴾(٨١). ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ﴾(٨٢).

٣. النص على تعدد منطلقات الفرد والجماعة نحو الخير ضمن مبدأ الاستباق فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٨٣). ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(٨٤). ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٨٥).

هذه النصوص وغيرها تشير فيما تشير الى الاسلام الحنيف يعرف من اسرار الفرد والمجتمع الآنية والمستقبلية ما يجعله يكشف عن الجوانب الاشكالات العقائدية والفكرية التي تحيط بالمجتمع ايما كانت ديانته ومن ثم فهو يعطي حلاً لكل ذلك فيفتح باب قبول الاخر أيا كانت شرعته وأيا كانت وجهته وأيا كان نهجه فالعمل الصالح هو مقياس التفاوت بين العباد; ففضل الله المجاهدين على القاعدين ولكل درجات مما عملوا وطال ذلك التفاوت امناء الوحي رسل السماء ففضل الله بعضهم على بعض وكان منهم من كلم الله.

ولم يكن دين معين هو خط شروع لأي احد بل تعددت السبل الى الله فكان لكل وجهة هو موليها وكان لكل امة شرعة ومنهاجا، وكانت تلك السبل هي ساحة ابتلاء وساحة اختلاف لا خلاف، ومن ثم مرجع المتبارين فيها جميعاً الى الله فيحكم الله فيما كان فيه الناس يختلفون.

المبحث الثالث

الآخر في النص القرآني بين القبول والاحتواء

قبول الاخر

يعرف الاخر على انه كل انسان مختلف، سواء أكان هذا الاختلاف شكلي أم ضمني اختلاف من ناحية الشكل (صفات فسيولوجية أو بنى جسمانية) او ضمني بالمعنى الفكري او السياسي او الديني او العرقي. وفي المجتمعات العربية هناك من يتصور الاخر على انه الضد او النقيض او المختلف او العدو ويجري تصنيف الاخر الى الاخر السلطوي او الاخر الديني او الاخر الفكري او الاخر النوعي[٨٦].

من النصوص القرآنية التي توصي المسلم بان يقبل الاخر المختلف في دينه وعقيدته ما يلفت الانتباه على نحو يكشف عن مساحة واسعة في التسامح، ولا فضل في ذلك الا لله العالم بعاقبة الامور، العالم بحتمية الاختلاف وتفاوت الاقتدار الفكري عند أبناء البشر، ولذلك تضمن القران إشارات ترتقي الى التصريح في احتواء الاخر وقبول انتمائه وما جاء في كتبه السماوية بوصفها كلاً من عند الله وبلغ من القران في قبول الاخران وضعه في بعض النصوص على خط شروع واحد مع المسلم إذ يقول تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٨٧]. ومن تلك النصوص ما يكشف الاحتكام الى الكتب السماوية الاخرى على الرغم من وجود القران. ومن هذه النصوص: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ

مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٨٨). ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٨٩). ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَلا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٠). ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٩١). ﴿لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللهِ آناءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَأُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٩٢). ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ (٩٣). ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٩٤).

واشار القران الى اليهود ان يحتكموا الى التوراة، فقال النبي ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩٥).

ووصف القران الانجيل بالهدى والنور، إذا يقول: ﴿فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩٦). ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ (٩٧).

وصرح القران بان يترك الحكم على الاخر الله سبحانه وتعالى اذ يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٩٨). ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَلا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٩٩).

واذا كان التفاوت في تفسير هذه النصوص قد يبتعد بها عن ظاهرها فإن لنا في سيرة الرسول ﷺ وال بيته عليهم السلام أسوة حسنة في التعاطي مع الاخر وقبوله، اذ روي «انه كان لرسول الله جار يهودي لابأس بخلقه فمرض فعاده رسول الله مع اصحابه» ولم يجد أمير المؤمنين على بن ابي طالب غضاضة من اقتراض ثلاثة اصوع من جار يهودي شمعون عندما احتاج الى الطعام.

وبعد فهل ادل مما تقدم شيء يحكي ضرورة قبول الاخر واحترامه شخصا وعقيدة، اللهم لا، فقد يكون أخي في الرضاعة وقد يكون محل عبادته هو عبادتي ايضا وتحت سقفه اقيم صلاتي والله وحده هو المسؤول عن علاقة العبد به ولم يفوض البشر لاسيما الانبياء على اكراه الاخرين التزام ملتهم فالحكم لله فيما تختلف فيه من ديانات وعقائد.

الاشارات القرآنية الى الاختلاف

لما كان الاختلاف سنة كونية على المستوى الطبيعي والانساني فإن الاختلاف في المجتمع امر حتمي لا مناص عنه، ومن ثم لم يكن القران الكريم الا ان يعزز هذه الحقيقة على امل ان يتدبرها البشر فيوكلون ما اختلفوا فيه الى الله سبحانه وتعالى يفصل فيه يوم القيامة (١٠٠).

ويمكن تلمس فسحة الاختلاف في ضوء النصوص القرآنية المتضمنة لمادة (اختلفوا) وهي ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١٠١]. ﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١٠٢]. ﴿اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١٠٣]. ﴿قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴾[١٠٤]. ﴿وَلَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٠٥]. ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[١٠٦]. ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١٠٧]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٠٨].

الاشارات القرآنية الى حرية الدين والمعتقد[١٠٩]

يمكن توزيع النصوص القرآنية التي تشير الى حرية الفكر والعقيدة والايمان والكفر على موضوعات متنوعة لعل اهمها:

١. قضية الايمان والكفر وهي قضية شخصية، والنهي عن اجبار احد على الايمان، وذلك ان الايمان والكفر الاجباريين لا قيمة لهما، واهم ما جاء في ذلك عن القران: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١١٠]. ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[١١١].

٢. حرية الاختيار في الدنيا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها﴾[١١٢]. ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ

عَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾[١١٣]. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾[١١٤]. ﴿إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَها وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[١١٥]. ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[١١٦]. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتاً وَلا يَزِيدُ الْكافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَساراً﴾[١١٧].

٣. الرسل ليسوا الا مبشرين ومنذرين ومبلغين ومذكرين: ﴿ما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ وَاللهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ﴾[١١٨]. ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا إِلاَّ ما شاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَما مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١١٩]. ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١٢٠]. ﴿إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[١٢١]. ﴿وَإِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسابُ﴾[١٢٢]. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[١٢٣]. ﴿قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[١٢٤]. ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ﴾[١٢٥]. ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٢٦]. ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَما عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى﴾[١٢٧]. ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾[١٢٨].

٤. إن تغيير الدين لا يترتب عليه عقوبة دنيوية: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ

هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[١٢٩]. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ * كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾[١٣٠]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾[١٣١]. ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَما لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[١٣٢]. ﴿قالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَ وَلَوْ كُنَّا كارِهِينَ﴾[١٣٣]. ﴿قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ * رَبِّ مُوسى وَهارُونَ * قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١٣٤]. ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[١٣٥]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلى لَهُمْ﴾[١٣٦].

٥. اختلاف العقائد والاديان سنة الالهية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٣٧]. ﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ

النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(١٣٨). ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(١٣٩). ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١٤٠). ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(١٤١). ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾(١٤٢).

٦. الهداية من الله، وطبقاً لمشيئته: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾(١٤٣). ﴿فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾(١٤٤). ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾(١٤٥). ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١٤٦). ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾(١٤٧).

٧. الحكمة والموعظة الحسنة اسلوباً للدعوة الى الله: ﴿ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدينَ﴾(١٤٨). ﴿وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١٤٩).

ان صراحة النصوص في الموضوعات المتقدمة تجعل المرء يكتفي بما يكشفه ظاهرها فالقران يلتفت الى كثير من خصوصيات موضوع حرية المعتقدة; محدداً صلاحيات الرسل وحدد اساليب الدعوة الى استقطاب الاخر. وليس بين المسلمين وحسب بل بين المسلمين واصحاب الديانات الاخرى.

... الخاتمة ...

١. تعمدُ في كثير من مفاصل البحث – ولا سيما النصوص القرآنية الشريفة – ترك التعليق او نقل شيء مما قيل في تفسيرها او تأويلها او قراءاتها، لأسباب منها ما يتعلق بنتائج ما تأملته وانا اجالس البحث عنوانا ومنهجاَ ونصوصا، فالنص القرآني باعتقادي نصاً مطلقاً لإيجاريه تفسير او تأويل الا ما صدرَ في تفسيره عن مطلق. وقد اظهرت القراءات المرافقة للنص القرآني ولا سيما القراءات الحديثة الوانا من الذاتية لم تسلم منها اشهر اقلام المفسرين والمفكرين من العلماء والمتخصصين على نحو يجعلنا اليوم ننظر بعين الريبة الى كثير من التأويلات التي صارت تجنحُ بمعاني النص ودلالاته لا حيث يريد الفكر المؤدلج ولا سيما الفكر المشحون بغرور العلمية و اوهام القبض على الحقيقة، وان حواراً ينطلق من رؤية للقران مشحونةً بأفكارٍ مسبقة لا احسب انه يؤتي أُكله.

وفي الحقيقة ان شكلاً من اشكال القراءة متمثلاً بالتفسير رافق النص القرآني على نحو بريء في لغته وفي نوايا المشتغلين فيه وقد كانت مخرجات تلك القراءات البريئة تلبي حاجة العصر الذي رافقته ولا يخفى على المتأمل ان تلك القراءات كانت في مرجعيتها الاولى تركن الى منطقة محايدة للوصول الى معرفة حدودها هي الغاية من القراءات التفسيرية؛ لان من مهام القارئ الوصول بالمتلقي –ولا سيما الاجنبي او المتعلم للعربية بفعل اعتناقه للإسلام– الى الحد الادنى من الكشف عن المقاصد الالهية التي جاء النص القرآني الشريف لتوضيحها، تلك المرجعية هي اللغة، وتلك اللغة هي الغاية، فمرجعية القراءة المرافقة للنص القرآني هي اللغة، ومعرفة اسرار

اللغة القرآنية في حدود المقاصد الالهية هي الغاية. واللغة فقط هي التي تجعلنا نربأ بالقران الكريم عن كثيرٍ من السياقات التاريخية المشوهة التي اراد بعضهم تسويقها بدليلٍ قراني. ومع تلك البراءة في القراءة، ومع تلك المرجعية المعرفية الاكثر نقاءً، ومع تلك الغاية اللغوية ابتكرَ ذلك القارئ البريء ذيلاً -لكل فقرة من فقرات قراءته- كان يتأسى بهِ على عجزه ويكشف بهِ عن نسبية ما وصل اليه من القراءة ويحفظ للنص القرآني المطلق قابليته التي لا تخفت مهما اقتبس منها فيحفظ للقران مطلقيتهُ. تلك العبارة بسيطة ولكنها لو قرأت في نسقها وسياقها الثقافي عززت فكرة النسبية للقارئ مهما خَبِرَ العربية واقترب في سليقته من اصولها او رافق القران في جزئياته وكلياته، وعززه النص القرآني بوصفه نصاً مطلقاً لا يقوى على الاتيان بمعانيه الا المطلق ذلك هو الله سبحانه وتعالى ومن أذن له، ذلك الذيل الذي رافق كثيرا من القراءات البريئة للنص القرآني هو قولهم (والله اعلم). لذلك اذا اردنا حركةً حوارية بين مختلف الاديان والمذاهب علينا ان نأخذ بالقراءة بالبراءة لنأتي على كل المقولات التي نسيرُ في ركابها ومراجعة مضامينها على وفق معطيات المطلق لا على وفق معطيات النسبي لان المطلق ومنه النص القرآني يحيط بحيثيات المقولة من دون تشتت او هوى اما النسبي وهو الاكثر خضوعاً للذاتية التي تجتهدُ في الانحياز الى ما تميل اليه.

هذا البحث دعوة للحوار الذي يتكئ على القراءة البريئة ويتجنب القراءة الضالة لان القارئ الموضوعي في حين ما يقرأ النص بما أُوتي من معارف سوف يتراءى له عمق النص القرآني وما يتضمنه من مستويات منظورة وأخر مضمرة. ولهذا علينا ان نعي ان القراءة ليست صدى للنص القرآني وليست منتهى الفهم له وانما هي احتمال من الاحتمالات وتصورا من التصورات وتحت هذا المعنى تقع عملية التفسير لأنها معالجة من معالجات القراءة ولا يبرع المفسر مهما أُوتيَ من

ادوات الا في معالجة واحدٍ من مستويات النص القرآني ولا يمكن لاحدٍ الادعاء تفسير ايةً من الآيات القرآنية في جميع مستوياتها واحاطته بكل دلالاتها لهذا كان من التفسير ما يتعلق بالجانب المأثور ومنه ما يتعلق بالبيان والبلاغة ومنه ما يتعلق بالأحكام الفقهية العملية ومنه ما يتعلق بالجوانب العلمية والقائمة مفتوحه على المعارف الانسانية.

٢. لحظة الانبهار المعرفي التي عاشتها النخب العربية –سياسيا واقتصاديا واجتماعيا– مع المنجز الغربي بكل معطياته الفكرية والعلمية، جعلتنا نقبل على كثير من المقولات المعرفية من دون مراجعة او حوار او عرضٍ لها على منظومة الثقافة العربية الاسلامية، وسرعان مااستشرت كثير من المقولات والمفاهيم اجراءاً وتنظيراً في وعينا حتى اذا ماخفتت اضواء تلك المقولات وجلس المفكر العربي ليلتقط انفاسه أدرك ان كثيراً مما استورده واحتفى به لم يعدم بذوره في تراثه، ولو انه التفت اليه سقياً بالنظر والتأمل لكان امام كثير من المفاهيم التي يمكن ان تنسب الى تراثنا اصالةً.

الامرُّ من ذلك اننا صرنا نعرض تراثنا ولاسيما الاسلامي بل والقرآني بكل مفاصله على كثيرٍ من المقولات التي قد تتساوق اجراءاً وتختلف في صيرورتها وفلسفتها وجوداً، ولا غرو لانها ولدت لمجتمعٍ وللحظة تاريخية تختلفُ عمّا نحن بحاجةٍ اليه، وعليه فالفكر العربي ولاسيما الاسلامي بحاجة لمراجعة الكثير من المقولات ومحاورة كثير من المفكرين ولاسيما العرب أو المعنيين بالفكر العربي ومنهم أصحاب المشاريع الفكرية الرائدة وذلك لإعادة الامور الى نصابها الطبيعي ووضع المقولات في سياقها الثقافي والمعرفي من دون الانحناء لسطوة المنجز الغربي بكل ما أوتي من إجراءاتٍ مازالت تُغري بمحاكاتها كثيراً من الكتاب والمفكرين الذين

يفرون اليها طلباً للجدة والطرافة وان كان ثمن ذلك التنكر للثوابت التي يجب ان تحتفظ بها الامة لاننا بحفظها نحفظُ الاصالة التي ننشد في فكرنا وفي اسلامنا وفي قرآننا الذي جاء لتختم به الكتب السماوية.والحق ان كثيراً من المقولات في الفكر العربي المعاصر تتحرك على مسارب شتى أقلُ ما يمكن ان تنعت به تلك الحركة انها حركة فوضوية، فالمقولات الرائجة اليوم في فكرنا جلُها مستورد وتنطوي على مفاهيم تتجلى مصاديقها تنظيراً وتطبيقاً في كثير من الاطاريح والرسائل والمصنفات والمقالات فضربت بذلك كل مفاصل الوعي العربي فاحتطبناها من دون الالتفات الى جدواها أو تساوقها مع أفكارنا وطبيعة منظومتنا الثقافية التي انبنت في كثير من مراحلها على مقولاتٍ إسلامية ومفاهيم قرآنية.

ولاننا في هذا البحث بازاء ثلاثة شعارات انسانية ساقها الفكر المعاصر الينا ضمن مساحة الفكر الديني، فعلينا ان نقبلها ونقننها، على وفق منظومة الفكر الديني الذي نتبناه، والذي أُنشيء على وفق مقاساتٍ أرادها الله سبحانه وتعالى للبشرية جمعاء، تلك الشعارات التي انجزنا مراجعتها في هذا البحث هي الحوار والتعددية والاخر، كلٌ منها مقولة وكلٌ منها يستحق المراجعة قبل ان ننخرط في إجراءاتها التي قد تختلف مع مايُريدنا الله سبحانه وتعالى ان نكون عليه وبيننا وبين هذه المقولات، وبيننا وبين الله ثمة ما يُمكن ان نعرض عليه تلك المقولات لنقترب من المقاصد السماوية ذلك هو القرآن النص المطلق الذي يُمكن ان نراجع عليه كل المقولات –التي يمكن ان نتصورها على درجةٍ عالية من الدقة– النسبية؛ لان تلك المقولات حفّت بها ظروف ومعطيات اخرجتها الى الفكر الانساني بوصفها ابعاداً انسانية تلامس حاجة المجتمعات المتقدمة والمجتمعات اللاحقة بها ولاننا مجتمعُ مسلم علينا ان نطالب انفسنا بعرض تلك المقولات على النصوص الاسلامية متمثلة بالقرآن والسنة وسيرة أهل البيت عليهم السلام، ليتخلق لدينا مفهومُ يتناسب والمقاصد

الالهية أولاً وملبياً لطموح الانسانية ثانياً وبذلك نُبقي على حبل النص المُطلق متيناً ولانُذعن لغارب القراءة فيبعدنا عن المسار الذي فيه نجاتنا.

---

١. الكهف / ٥٤.
٢. ينظر: لسان العرب مادة (دين).
٣. الفاتحة / ٤.
٤. الصافات / ٢.
٥. ص / ٧٨.
٦. الانفطار/ ١٧.
٧. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%%28%D9_86%8A%D9%82%D8%AF%29%%B9%D8%AA%D9.
٨. ينظر: التعريفات، الجرجاني، ١١٠، المعجم، ج٣ / ٢٧٥ – ٢٧٦.
٩. المصدر السابق.
١٠. المعجم: ج٣ / ٢٧٦.
١١. ينظر: http://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=140754.
١٢. ينظر: لسان العرب مادة نصص.
١٣. ينظر: معجم المعاني الجامع.
١٤. ويعد يوري لوتمان (Youri Lotman) من أهم الشكلانيين الروس الذين اهتموا بسيميوطيقا الثقافة، علاوة على عنايته ببنية النص الفني، خاصة أنه كان عضوا مهما في مدرسة تارتو (Tartu) بموسكو، ومن أهم كتبه: (سيمياء الكونو انفجار الثقافة، و(بنية النص الفني رابط الموضوع: http://www.alukah.net/literature_language/0/73254/ ixzz3bhHzRWan#

* ينظر: نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال، د. حسين خمري، منشورات الاختلاف،ط١، ٢٠٠٧ ص٥٦.

١٥. http: //www.alukah.net/social/0/76265/ixzz3awf4xvzt#
١٦. http://www.aljabriabed.net/n67_04kasimi.htm
١٧. http://www.aljabriabed.net/n67_04kasimi.htm
١٨. ينظر مفهوم القراءة في القران الكريم http://www.alquran.ma/Article.aspx?C=5559
١٩. ينظر التسهيل لعلوم التنزيل الجزء الاول ص١٥.

٢٠. ينظر التعريفات ص ٦٧.
٢١. هكذا اقرأ ما بعد التفكيك.
٢٢. الخطاب الديني رؤية نقدية ص٥٨.
٢٣. ينظر مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير http://vb.tafsir.net/tafsir26544/#. VWq6qc9VhBc
٢٤. ينظر التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص١٥.
٢٥. لمراجعة هذه المعاني ينظر مادة ح و ر في لسان العرب، تاج العروس، قاموس المحيط وينظر دراسة في اسلوب الحوار في القران الكريم، د. اسحاق رحماني: www.nurmajalla.com
٢٦. سورة الكهف / ٣٤.
٢٧. سورة الكهف/ ٣٧.
٢٨. سورة المجادلة/ ١.
٢٩. فنون الحوار والاقناع، محمد راشد ديماس: ١١ وينظر: دراسة عن اسلوب الحوار في القران
٣٠. .معالم في منهج الدعوة صالح بن عبدالله بن حميد:٢١٢.
٣١. دراسة في اسلوب الحوار في القران الكريم.
٣٢. حوار حول العقيدة بين المسلمين واهل الكتاب حتى نهاية القرن الثالث الهجري في بلاد الشام والعراق: ١٥.
٣٣. ينظر: قراءة في مفهوم الحوار وأدبياته http://www.siironline.org/alabwab/josoor/037.html
٣٤. المصدر السابق.
٣٥. ينظر منهجية الحوار الجدلي في القران الكريم والسنه النبوية دراسة عن اسلوب الحوار في القران الكريم اسحاق رحباني.
٣٦. سورة الجاثية / ٣٤.
٣٧. سورة المائدة / ٦٤.
٣٨. سورة المائدة / ٧٣.
٣٩. سورة يس/ ٤٧. تعني التعددية (pluralism) لغويا الكثرة والتنوع وقد اطلقت لأول مرة في الكنيسة على من كانو يشغلون مناصب عديدة. اول من ادخل مصطلح البلورالية في حقل الفلسفة هو لوتسه في كتابه (ما بعد الطبيعة) وذلك عام ١٨٤١. بين هذا وذاك وفي حقل فلسفة الدين تعني التعددية تأييد احقية الاديان كافة. قدم انصار التعددية بغية ايضاح نظريتهم قراءات واسساً عديدة، حيث يتطلب الخوض في جوانبها فرصة اخرى. ينظر

القرآن والتعددية ص٢٥.

٤٠. ينظر: التعددية في مجتمع اسلامي،٦-٩، والتعددية في الاسلام مراد الرويس.

٤١. ال عمران / ٦٤.

٤٢. النحل/ ٦٣.

٤٣. ينظر: التعددية في فكرة الامام الشيرازي، والتعددية في الاسلام.

٤٤. الحجيرات / ٣١.

٤٥. صحيح مسلم .

٤٦. سيرة المصطفى، هاشم معروف الحسيني / ص٣٢ لما نزلت الاية ﴿**فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ**﴾ دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال هؤلاء اهل بيتي.

٤٧. التحريم/ ٦.

٤٨. يونس/ ١٠٨.

٤٩. الكهف / ٢٩.

٥٠. هود / ١١٨.

٥١. ينظر الفقة، كتاب الجهاد، الشيرازي، دار العلوم، بيروت،ط٢، ج٤٨، ص٢٩.

٥٢. الروم / ٢٢.

٥٣. ابراهيم / ٤.

٥٤. ينظر النشر في القرات العشر،١/ ٩.

٥٥. المائدة / ٨٤ .

٥٦. ينظر التعددية الدينية، نظرة في المذهب البلورالي، حيدر حب االه الغدير، بيروت ط١/ ٢٠٠١/ ص٢١.

٥٧. ظر الاسلام والتعددية الدينية ن محمد لينكنهاوزن، دار الفكر الجديد النجف،ص٤٣-٤٥.

٥٨. ينظر: التعددية الدينية / نظرة في المذهب البلورالي / ٢٩-٣٠ .

٥٩. ينظر: التعددية الدينية / ٣.

٦٠. ينظر: التعددية في مجتمع اسلامي، ص٥٠.

٦١. طه / ٤٢-٤٤.

٦٢. نهج البلاغة ٤٩٧.

٦٣. الفتاوى الواضحة، ٩٦.

٦٤. يونس/ ٤١.

٦٥. النحل/ ٨٢.
٦٦. ق/ ٤٥.
٦٧. الذاريات/ ٥٢-٥٥.
٦٨. عبس/ ٥-٧.
٦٩. الغاشية/ ٢٢.
٧٠. البقرة/ ١١١-١١٢.
٧١. البقرة/ ١١٣.
٧٢. النساء/ ١٢٣.
٧٣. يس / ٣٦.
٧٤. فاطر/ ١١.
٧٥. الشعراء/ ٧.
٧٦. الذاريات/ ٤٩.
٧٧. النساء/ ٩٥.
٧٨. الانعام/ ١٣٢.
٧٩. الانعام / ١٦٥.
٨٠. التوبة / ٢٠.
٨١. الزخرف/ ٣٢.
٨٢. البقرة / ٢٥٢.
٨٣. البقرة / ١٤٨.
٨٤. المائدة / ٤٨.
٨٥. التوبة / ١٠٠.
٨٦. ينظر: الاخر، حسام سليمان، رابطة ادباء الشام، http://www.odabasham.net/show.php?sid=42221.
٨٧. سبأ/ ٢٤.
٨٨. البقرة / ٦٢.
٨٩. البقرة/ ١١٣.
٩٠. سبأ/ ٢٤-٢٥.
٩١. ال عمران/ ٧٤-٧٥.
٩٢. ال عمران / ١١٣-١١٥.

٩٣. ال عمران / ١٩٩.
٩٤. المائدة/ ٨٣.
٩٥. المائدة/ ٤٣.
٩٦. المائدة/ ٤٦.
٩٧. المائدة / ٤٧.
٩٨. المائدة / ١٠٥.
٩٩. البقرة / ١٣٤.
١٠٠. ينظر: التعددية في المجتمع الاسلامي ٥١- ٥٣.
١٠١. ال عمران/ ٥٥.
١٠٢. المائدة / ٤٨.
١٠٣. الحج/ ٦٩.
١٠٤. الزخرف/ ٦٣.
١٠٥. يونس / ١٩.
١٠٦. النحل/ ٣٩.
١٠٧. الشورى/ ١٠.
١٠٨. الزمر / ٤٦.
١٠٩. ينظر: التعددية في المجتمع الاسلامي ١٠ – ٥٢، حرية العقيدة والدين في الاسلام، دكتور محسن كديور، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ١٤٦ – ١٧٨.
١١٠. البقرة / ٢٥٦.
١١١. هود/ ٢٨.
١١٢. الكهف/ ٢٩.
١١٣. يونس/ ١٠٨.
١١٤. الزمر/ ٤١.
١١٥. النمل/ ٩٢.
١١٦. الروم/ ٤٤.
١١٧. فاطر/ ٣٩.
١١٨. المائدة/ ٩٩.
١١٩. الاعراف/ ١٨٨.
١٢٠. يونس/ ٤١.

١٢١. هود/
١٢٢. الرعد/ ٤٠.
١٢٣. النحل/ ٨٢.
١٢٤. الفرقان / ٥٧.
١٢٥. ق/ ٤٥٩.
١٢٦. الذاريات/ ٥٥.
١٢٧. عبس/ ٥-٦.
١٢٨. الغاشية/ ٢١.
١٢٩. البقرة / ٢١٧.
١٣٠. ال عمران / ٩٠.
١٣١. النساء/ ١٣٧.
١٣٢. التوبة/ ٧٤.
١٣٣. الاعراف / ٨٨.
١٣٤. الاعراف / ١٢١ – ١٢٤.
١٣٥. النحل/ ١٠٦.
١٣٦. محمد/ ٢٥.
١٣٧. البقرة / ٦٢.
١٣٨. البقرة / ١٣٣.
١٣٩. البقرة/ ١٣٦- ١٣٧.
١٤٠. ال عمران / ٨٤.
١٤١. هود/ ١١٩.
١٤٢. الكافرون /
١٤٣. البقرة / ٢٧٢.
١٤٤. النساء / ٨٨.
١٤٥. يونس / ١٠٠.
١٤٦. القصص / ٥٦.
١٤٧. فاطر/ ٨.
١٤٨. النحل / ١٢٥.
١٤٩. العنكبوت / ٤٦.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. لسان العرب.
٢. التعريفات، الجرجاني.
٣. المعجم، غريد الشيخ.
٤. معجم المعاني الجامع.
٥. مفهوم القراءة في القران الكريم.
٦. التسهيل لعلوم التنزيل.
٧. هكذا اقرأ ما بعد التفكيك.
٨. الخطاب الديني رؤية نقدية.
٩. مفهوم القراءة عند الحداثيين وعلاقته بالتفسير.
١٠. القاموس المحيط.
١١. تاج العروس.
١٢. دراسة في اسلوب الحوار في القران الكريم، اسحاق رحماني.
١٣. فنون الحوار والاقناع، محمد راشد دياس
١٤. معالم في منهج الدعوة، صالح بن عبدالله بن حميد.
١٥. حوار حول العقيدة بين المسلمين واهل الكتاب حتى نهاية القرن الثالث الهجري في بلاد الشام والعراق.
١٦. قراءة في مفهوم الحوار وادبياته.
١٧. منهجية الحوار الجدلي في القران الكريم والسنة النبوية.
١٨. القران والتعددية، محمد حسن قدرقان قراملكي، ترجمه رحيم حمداوي، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت لبنان.
١٩. التعددية في مجتمع اسلامي.
٢٠. التعددية في الاسلام، مراد الرويس.
٢١. التعدية في فكر الامام الشيرازي.
٢٢. سيرة المصطفى، هشام معروف الحسيني
٢٣. الفقه، كتاب الجهاد، الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ط٢، ج٤٨.
٢٤. النشر في القراءات العشر.
٢٥. التعددية الدينية، نظرة في المذهب البلورالي، حيدر حب الله، الغدير، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
٢٦. الاسلام والتعددية الدينية، محمد لينكنهاوزن، دار الفكر الجديد، النجف.
٢٧. الاخر ، حسام سليمان، رابطة ادباء الشام http://www.odabasham.net/show.php?sid=42221
٢٨. حرية العقيدة الدين في الاسلام، د. محسن كديور، مجلة قضايا اسلامية معاصرة.